اسم المادة: فضائل الصلاة ٢ - وصف صلاة المقربين

من سلسلة: شرح مختصر منهج القاصدين

لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: فضائل الصلاة ٢ - وصف صلاة المقربين
من سلسلة: شرح مختصر منهاج القاصدين
لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب

فضائل الصلاة ٢

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛

فإخوتي في الله أحبكم في الله. أسأل الله أن يرزقني وإياكم الإخلاص في القول والعمل وأن يعافينا وإياكم من البلاء كله وأن ينجينا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم ارزقنا حسن الخاتمة، والجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب، وارزقنا اللهم رفع الدرجة في الجنة مع النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– في الفردوس الأعلى.

إخوتي في الله:

من دروس مختصر منهاج القاصدين، وتوقفنا فيه على أسرار الصلاة وكان المعنى الأول حضور القلب، واتفقنا أن تمضي جمعتك السابقة في مجاهدة قلبك للحضور أثناء الصلاة. وقلنا إن معناه أن يفرغ القلب من غير ما هو ملابس له، ليتنا نستطيع أن ننفذ هذا في حياتنا ككل، أن يُصبح الهم واحدًا أثناء العمل، بمعنى أنك حين تعمل شيئا فاجعل قلبك فيما أنت فيه، ولا تنشغل فيكون جسمك في مكان وقلبك في مكان تاني، ليتنا نتعلم هذه المجاهدة.

الشاهد

حضور القلب

يقول الشيخ: "وسبب ذلك لك الهمة" الهمة، يقول: "فإنه متى أهمك أمرٌ حضر قلبك ضرورةً" متى أهمك أمر حضر قلبك ضرورة، زي ما بيقولوا بمنتهى البساطة: لو أن إنسانًا بين فكي سبع؛ بيفكر في إيه؟ يعني هو شايف أسد داخل عليه هياكله، ممكن في اللحظة دي يفكر هو

هياكل إيه؟ ولا يشرب إيه؟ ولا هينام إمتى؟ لا، ده كل تفكيره منحصر إزاي يتصرف معاه. يبقى هو ده. هم الحاضر الوقت، هي دي القضية إن يبقى همك حاضر في اللي أنت فيه.

قال: "فإنه متى أهمك أمر حضر قلبك ضرورة، فلا علاج لإحضاره إلا صرف الهمة إلى الصلاة، وانصراف الهمة يقوى ويضعف بحسب قوة الإيمان" هو أنا إزاي أقدر يبقى كل همي في الصلاة؟ قوة إيماني بربنا، قوة إيماني بالعمل اللي أنا فيه، ليه؟ لأن أنا لو إيماني ضعيف يبقى خوفي على الرزق وعمل حساب لزوجتي، ومراعاة ولادي كل ده شاغلني، لكن لو إيماني بربنا قوي، إيماني بربنا تام، فإن هذا الإيمان القوي، الإيمان التام يقول أني أتوكل على الله وسيكفيني كل هذه الأمور، كل هذه الأمور ولا حاجة أنا مع ربنا، هي دي قوة الإيمان التي تدفع إلى حضور القلب الحضور التام.

قال: "وانصراف الهمة يقوى ويضعف بحسب قوة الإيمان بالآخرة واحتقار الدنيا. فمتى رأيت قلبك لا يحضر في الصلاة فاعلم أن سببه ضعف الإيمان فاجتهد في تقويته" قوي إيمانك يحضر قلبك.

كده أجبنا لك على كل الأسئلة اللي شاغلة بالك إزاي أدفع الوسوسة اللي في الصلاة؟ إزاي أدفع السرحان اللي في الصلاة؟ قوي إيمانك. إزاي أقوي إيماني؟ الإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

صلي لك في اليوم مائتين ثلاثمائة ركعة، صم أد شهر متواصل، قوي إيمانك صل في اليوم مائة مائتين ثلاثمائة ركعة، صم شهر ولا شهرين ولا تلاتة ولا أربعة متواصل تفطر الجمع بس فيه، هذه القضايا هي التي تزيد الإيمان.

قبل الصلاة تصدق بصدقة، اقعد استغفر لك شوية، جاهد في الوضوء وإحسانه، هذه الأمور تزيد الإيمان وتساعد في حضور القلب في الصلاة.

المعنى الثاني: التفهم لمعنى الكلام

أول حاجة حضور القلب. اثنين إنك تفهم أنت بتقول إيه.

لأن القلب ربما كان حاضرًا مع اللفظ دون المعنى، فينبغي صرف الذهن إلى إدراك المعنى. عايزك تفهم وأنت بتقول في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم يعني إيه بسم الله، بسم والله والرحمن والرحيم؟ مع التفهم لمعنى الكلام معنى الكلام، وأنت راكع سبحان ربي العظيم يعني إيه سبحان وربي والعظيم؟

سبوح قدوس رب الملائكة والروح تفهم معناها، سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة تفهم معناها، فهم الكلام؛ التفهم لمعنى الكلام هذا أمر وراء حضور القلب، ينبغي صرف الذهن إلى إدراك المعنى لأن صرف الذهن لإدراك المعنى يدفع الخواطر الشاغلة ويقطع موادها، فإن المواد إذا لم تنقطع لم تنصرف الخواطر عنها.

يبقى آدي نوع تاني أو محاولة تانية أو سبب تاني لدفع الوساوس والسرحان بإيه؟ إنك إنت تفكر في اللي إنت بتقوله، تفكر في الآيات اللي بتقراها. كتير في الصلاة بعد ما نخلص صلاة أقول آية من اللي صلينا بيها وأسأل أخ من اللي قاعدين في الصلاة آخر مرة سمعت الآية دي إمتى؟ مش معانا. ليه؟ لأنه مش حاضر قلبه في الصلاة بيفكر في الآيات اللي بيسمعها، لو بيفكر فيها أول ما أسأله عليها يقول سمعناها في الصلاة دلوقتي.

من عجيب إن سألت واحد مرة اهدنا الصراط المستقيم آخر مرة سمعتها إمتى؟ بعد صلاة العشاء على طول قال سمعتها كتير بس مش فاكر آخر مرة إمتى. اهدنا الصراط المستقيم في الفاتحة لسه سامعها في الصلاة مرتين في الركعتين الجهرية وقايلها مرتين في الركعتين السرية.

يبقى التفهم لمعنى الكلام

"فإن المواد إذا لم تنقطع لم تنصرف الخواطر عنها، والمواد إما ظاهرة: وهي ما يشغل السمع والبصر، وإما باطنة: وهي أشد كمن تشعبت به الهموم في أودية الدنيا، فإنه لا ينحصر فكره في فن واحد ولم يغنه غض البصر، لأن ما وقع في القلب كاف في الاشتغال به".

يبقى القضية مش الأسباب الظاهرة بس، لا الحاجات اللي بتشغل السمع والبصر الظاهرة الأصعب منها الباطنة؛ اللي بتشغل القلب.

والرسول –صلى الله عليه وسلم– أمرنا بقطع الشواغل الظاهرة والباطنة قبل الصلاة، فجعل وأوجب على الإنسان أن يصلي إلى سترة "إذا صلَّى أحدُكم إلى سُترةٍ فليدنُ منها لا يقطعَ الشيطانُ صلاتَه"[1] يبقى بيصلي لسترة، ويقرب منها، يبقى قريب من السترة.

قَامَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يُصَلِّي في خَمِيصَةٍ ذَاتِ أعْلَامٍ، فَنَظَرَ إلى عَلَمِهَا، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قالَ: اذْهَبُوا بهذِه الخَمِيصَةِ إلى أبِي جَهْمِ بنِ حُذَيْفَةَ، وائْتُونِي بأَنْبِجَانِيِّهِ، فإنَّهَا أَلْهَتْنِي آنِفًا في صَلَاتِي.[2]

صلى مرة إلى قرام لعائشة فيه تصاوير قال: "أَمِيطِي عنَّا قِرامَكِ هذا؛ فإنَّهُ لا تَزالُ تَصاوِيرُهُ تُعرَضُ لِي في صلاتِي"[3]. يبقى لازم نحافظ على الأمر ده، إن متبقاش فيه شواغل ظاهرة، مفيش شواغل قدامنا شغلانا عن الصلاة، والشواغل الباطنة.

من الشواغل الظاهرة كذلك إن يبقى فيه عيال بيلعبوا، إن يبقى فيه زوجة راحة جاية، إن يبقى فيه تلفزيون ولا راديو شغال، ولا كاسيت شغال، إن يبقى فيه أي حاجة شاغلة. بل قال رسول الله صل الله عليه وسلم "لا صلاةَ بحَضْرَةِ طعامٍ، ولا وهو يُدافِعُه الأَخْبَثانِ"[4] يبقى الإنسان ميصليش والأكل موضوع، دماغه في الأكل، ولا وهو يدافع الأخبثان عايز يتبول أو عايز يتبرز، ماينفعش كل دي، قاطع الشواغل؛ قاطع الشواغل الظاهرة أضف إلى ذلك قاطع الشواغل الباطنة.

اسمع الشيخ بيقول إيه: "وعلاج ذلك إن كان من المواد الظاهرة، بقطع ما يشغل السمع والبصر، وهو القرب من القبلة والنظر إلى موضع السجود، والاحتراز في الصلاة من المواضع المنقوشة، وألا يترك عنده ما يشغل حسه، فإن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– لما صلى في خميصة لها أعلام نزعها وقال إنها ألهتني آنفا عن صلاتي" الحديث متفق عليه

"وإذا كان من المواد الباطنة" المشكلة بقى الكبيرة المشاغل الباطنة اللي من جوه؛ الهموم والمشاغل القلبية نعمل إيه؟ قال: "فطريق علاجه أن يرد النفس قهرًا إلى ما يقرأ في الصلاة ويشغلها به عن غيره".

عجبتني أوي منه دي كأن قال اللي أنا بدور عليه؛ رد النفس قهرًا، كان نفسي أقولها من زمان للعيال اللي بيشتكوا الفتور، حمل النفس قهرا على العمل. عاملين لنا مشكلة فيه عندي فتور أعمل إيه؟ اعمل. تعمل إيه؟! اشتغل. تعمل إيه؟ اجتهد. تعمل إيه؟ جاهد، اتحرك. هو ده اللي إنت تعمله، لكن طيب عايزيني أنا أعملك إيه؟

"رد النفس قهرًا إلى ما يقرأ في الصلاة" أرغم نفسك. إحنا محتاجين إن إحنا فعلا ننتصر على أنفسنا، انتصار حقيقي يبقى في انتصار قلتلكوا إن ممكن واحد يقوم ليلة في الصلاة رب إني مغلوب فانتصر، رب إني مغلوب –لنفسي يعني– فانتصر –يعني انتصر لي من نفسي– انصرني على نفسي، وتفضل طول الليل كده وانت مستحضر بس؛ شهواتك ونفسك، رب إني مغلوب فانتصر، رب إني مغلوب فانتصر، رب إني مغلوب فانتصر، طول الليل. عشان محتاجين فعلًا، حقيقةً، واقعًا، ننتصر على أنفسنا اللي خلاص غلبتنا واستولت علينا، وإحنا عايشين

---

[1] أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد

[2] أخرجه البخاري ومسلم

[3] صححه الألباني

[4] صححه الألباني

دلوقتي في قهر أنفسنا وسلطانها للأسف الشديد. أنفسنا عمالة تقول لنا يمين شمال وستودي بك إلى الهلاك، لذلك ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول: "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى" النازعات: ٤٠–٤١ يبقى لابد من الانتصار من النفس.

اسمع الكلمة دي جميلة جدًا ومتنسهاش أبدًا طريق علاج الوساوس والخواطر والمشاغل والسرحان في الصلاة، أن ترد النفس قهرًا إلى ما تقرأ في الصلاة واشغلها به عن غيره إزاي؟ شوف الشيخ يقول إيه: "ويستعد لذلك قبل الدخول في الصلاة، بأن يقضي أشغاله، ويجتهد في تفريغ قلبه، ويجدد على نفسه ذكر الآخرة، وخطر القيام بين يدي الله، وهول المطلع" ادبحها، نفسك اقتلها، خلص عليها قبل ما تدخل الصلاة، "فإن لم تسكن الأفكار بذلك فليعلم أنه إنما يتفكر فيما أهمه واشتهاه فليترك تلك الشهوات وليقطع تلك العلائق، واعلم أن العلة متى تمكنت لا ينفعها إلا الدواء القوي، والعلة إذا قويت جاذبت المصلي وجاذبها إلى أن تنقضي الصلاة في المجاذبة، ومَثَل ذلك كمثل رجل تحت شجرة أراد أن يصفو له فكره، فكانت أصوات العصافير تشوش عليه، وفي يده خشبة يطيرها بها، فما يستقر فكره حتى تعود العصافير فيشتغل بها فقيل له هذا شيء لا ينقطع، فإذا أردت الخلاص فاقطع الشجرة، فكذلك شجرة الشهوة إذا علت وتفرقت أغصانها وانجذبت إليها الأفكار كانجذاب العصافير إلى الأشجار، والذباب إلى الأقذار، ذهب العمر النفيس في دفع ما لا يندفع وسبب هذه الشهوة التي توجب هذه الأفكار حب الدنيا" كلام زي الفل

قالك الموضوع إن الشهوة أو العلة إذا تمكنت تحتاج دواء قوي، ولكن العلة إذا قويت لا ينجح فيها الدواء، يظل الإنسان في الصلاة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويستحضر قلبه تروح راجعة تاني، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويدخل في الصلاة ويبدأ يركز في الصلاة تروح راجعة تاني، ويفضل الصلاة كلها عمال إيه؟ يدفع وتيجي، ويدفع وتيجي، ويدفع وتيجي، تضيع الصلاة في شد وجذب، نعمل إيه؟ قالك الموضوع زي واحد قاعد تحت شجرة وعايز يركز كده ويفكر، كل ما يركز ويبدأ يفكر عصافير وس وس وس وس إيه الدوشة دي؟ يقوم ماسك عصاية وينش العصافير، نش العصافير ويقعد، مجرد ما يقعد شوية ويفكر تروح العصافير جاية تاني، قالوله مش هنخلص. طيب يا جماعة الحل إيه عايز أركز؟ قالوله اقطع الشجرة. يبقى الحل نعمل إيه؟ اقطع الشجرة. فنفس الشيء إنت بتدافع تفكيرك في الفلوس وفي الزوجة وفي العيال دي شجرة فروعها كتير، وآدام فيه شجرة وفيه فروع يبقى لازم فيه عصافير، آدام فيه قاذورات يبقى لازم فيه ذباب، أعمل إيه؟ اقطع الشجرة إيه الشجرة؟ حب الدنيا

عشان كده النبي متصلي عليه –صلى الله عليه وسلم– قالها لك في كلمة بس احنا كل ده بنحوم حوالين الكلمة اللي قالها اللي هي إيه "صلِّ صلاة مودع" واحد بيصلي ركعتين وداخل يعمل عملية –اللهم اشف كل مريض مسلم وعافِ كل مبتل مسلم اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين يا حي يا قيوم– واحد داخل بيصلي ركعتين وداخل يعمل عملية قد يموت فيها نسبة النجاح في العملية مفيش، يبقى مركز وهو في الصلاة دي بيفكر في إيه؟ هي دي، "صلِّ صلاة مودع".

فاقطع حب الدنيا يسلم قلبك. قيل لعامر بن عبد قيس رحمه هل تحدثك نفسك بشيء من أمور الدنيا في الصلاة؟ قال لأن تختلف الأسنة فيّ أحب إلي من أن أجد هذا" قالوله نفسك بتحدثك وإنت في الصلاة بحاجة؟ قال: لو أتقطع حتت بلاش أتقطع حتت دي عشان بتعملنا مشاكل، ها لو أنا السيوف تدخل جوايا "لإن تختلف في الأسنة" سيوف ورماح ونبال وسهام تدخل جوايا، أحب إلي من إن أنا أسرح في الصلاة، شفت تعظيم الأمر ده؟ اتعلمتها من شيخي برضه زمان –سبحان الله العظيم– زمان دي من عشرين لا أكتر من عشرين من خمسة وعشرين سنة كده قول، إن الشيخ قالي يابني إنت في الرفع من الركوع بتطول أوي أنا خايف الواحد والعياذ بالله يسرح، والعياذ بالله؟ دا الموضوع عنده مش وارد مش وارد إنه يسرح، فخايف لما الواحد يطول "سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد حمدا دائما طيبا مباركا فيه، ملء

السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد." هو خلص وسكت فيقولي أنا خايف بعد ما خلصت والعياذ بالله أسرح. والعياذ بالله يعني أسرح دي مصيبة كبيرة زي كلمة عامر بن عبد قيس كده؛ أسرح في الصلاة ليه؟ لا، ده أنا يعني أموت ومااسرحش في الصلاة.

يقول الشيخ "واعلم أن قطع حب الدنيا من القلب أمر صعب وزواله بالكلية عزيز" صعب مش سهل "فليقع الاجتهاد في الممكن منه" يبقى نجتهد على أد ما نقدر والله الموفق والمعين".

إحنا قلنا المعنى الأول إيه؟ حضور القلب

المعنى الثاني كان إيه؟ التفهم لمعنى الكلام

المعنى الثالث: التعظيم لله والهيبة

من زمان والله يا ناس وأنا نفسي فعلا ومنى عيني أتكلم عن عظمة ربنا. فعلا الناس مبيعظموش ربنا كما ينبغي، تعظيم ربنا في القلوب مش مش قوي للأسف الشديد. فعلا محتاجين كلام عن عظمة ربنا بس الواحد خايف، مهما اتكلمنا برضه مش هنقول عن عظمة ربنا كما ينبغي كما يحب ربنا ويرضى.

الشاهد

محتاجين نستشعر الهيبة، الهيبة، تعظيم ربنا ويبقى فيه هيبة في دخول الصلاة. الشيخ بيقول إيه يقول: "وتعظيم الله يتولد من شيئين؛ معرفة جلال الله –تعالى– وعظمته، ومعرفة حقارة النفس وأنها مستعبدة، فيتولد من المعرفتين الاستكانة والخشوع" فيتولد من المعرفتين الاستكانة والخشوع آه

الأول تعرف إنت مين

إنت مين؟ ولا حاجة، شوية مغص يخلوك تتمرغ في الأرض، شوية صداع يخلوك ولا حاجة، ظالم من ظلمة الدنيا يتسلط عليك يذل أنفاسك.

إنت مين؟ ولا حاجة. سبحان الله العظيم

قلتلكوا إن المعنى ده خطر لي وأنا في الطيارة. وأنا في الطيارة مسافر على ارتفاع أربعين ألف قدم لا مش أوي كده ده وهي نازله، واحد بص من الطيارة للناس والطيارة نازلة خالص خالص كده فشاف الناس أد إيه؟ ده بالعكس مش طيارة ولا حاجة دا إنت لو في عمارة عالية شوية شوف الناس أد كده رمل رمل، سبحان الملك سبحان الملك قل لا إله إلا الله يا أخي ولله المثل الأعلى في السماوات والأرض ".. لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ" الشورى:١١

يبقى ربنا –سبحانه وتعالى– في استوائه على عرشه بعظمته وجلاله؛ البشر دول إيه بقى؟ إنت إيه؟ إنت إيه يا بني؟ إنت إيه؟ والله حصل كده برضه يوم عرفة، واحد وقف كده وبص كل الناس دول بيقولوا لبيك. إنت إيه في وسط الناس دول، تلاتة مليون؟ فما بالك بقى لم تقول ألف ومائتين مليون مسلم ولا ألف وخمسمائة مليون مسلم، إنت إيه؟

معرفتك بنفسك دي، تبقى حقير حقير إنت إنسان حقير، حقارة النفس دي ومعرفة عظمة الله، يتولد منهم الهيبة والتعظيم.

كتير من الناس أو بعض الناس بينسى نفسه، بيفكر نفسه حاجة. إنت إيه؟ وإنت مين؟

لما المهلب بن أبي صفرة مر على واحد من السلف ويمشي في ثوب له بيتبختر، فقاله: اتق الله هذه مشية يبغضها الله –عز وجل–. فقاله: ألست تعرفني؟ قال: بلى، أعرفك. قاله إنت مش عارف أنا مين ولا إيه؟ قال: بلى أعرفك، أولك نطفة قذرة، وآخرك جيفة مذرة، وأنت بينهما تحمل العذِرة. إنت مين؟ أقولك آه إنت مين.

إنت مين؟

كيف يتكبر من خرج من مجرى البول مرتين؟ كيف يتكبر من بطنه خرا؟ دا كلام السلف

تتكبر على إيه ده شوية مرض يخلوك ملكش لازمة في الدنيا دي، ومن غير مرض ملكش لازمة في الدنيا دي.

معرفة عظمة الله

الله، عشان كده إن شاء الله هندرس العقيدة من خلال أسماء الله الحسنى هو ده حلها الوحيد. ربنا يعلمنا وينفعنا إن شاء الله.

التعظيم لله والهيبة يتولد من شيئين؛ معرفة جلال الله وعظمته، ومعرفة حقارة النفس، وأنها مستعبدة، فيتولد من المعرفتين الاستكانة والخشوع ومن ذلك الرجاء فإنه زائد على الخوف فكم من معظم ملكا يهابه لخوف سطوته كما يرجو بره، والمصلي ينبغي أن يكون راجيا بصلاته الثواب كما يخاف من تقصيره العقاب.

لا دا معنى بقى عايز قعدة. موضوع الرجاء؛ وإن إحنا نصلي بحب ورجاء مش بس خوف.

تعظيم الهيبة حب، عشان كده شفت بعض المشايخ بيبكي في آيات وصف الجنة وذكر الجنة أكتر من آيات العذاب والنار والتخويف.

إن شاء الله لعلي أنقل لكم في المرة الجاية بإذن الله كلام ابن القيم في وصف صلاة المقربين إزاي الآيات تنقله ما بين الحب والخوف والرجاء

أسأل الله أن يثبتنا وإياكم على الإيمان

ويعافينا وإياكم من البلاء وينجنا وإياكم من الفتن ويرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل

أحبكم في الله

وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد وآله وصحبه

والحمد لله رب العالمين

والسلام عليكم ورحمة الله

وصف صلاة المقربين

أحمده –تعالى– وأستعينه وأستغفره، وأعوذ بالله –تعالى– من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنك حميد مجيد.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" آل عمران:١٠٢، "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" النساء:١، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" الأحزاب ٧٠ : ٧١، أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى وإن خير الهدي هدي محمدٍ –صلى الله عليه وسلم– وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلاله، وكل ضلالة في النار ثم أما بعد؛

فأخوتي في الله؛ والله أني أحبكم في الله وأسأل الله –جل جلاله– أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، اللهم اجعل عملنا كله صالحًا واجعله لوجهك خالصًا ولا تجعل فيه لأحد غيرك شيئًا.

أما بعد؛ فأخوتي أحبتي في الله كنا توقفنا في كتاب مختصر منهاج القاصدين، في اللقاء الماضي كان اللقاء العاشر، هذا هو اللقاء الحادي عشر في المعاني العظيمة للصلاة، المعاني التي تتم بها حياة الصلاة، ذكرنا أن المعنى الأول حضور القلب، ومعناه أن يفرغ القلب من غير ما هو ملابس له، والمعنى الثاني التفهم لمعنى الكلام وذكرنا أنه معنىً وراء حضور القلب لأنه ربما كان القلب حاضرًا مع اللفظ دون المعنى، فالتفهم لمعنى الكلام، ثم ذكرنا أن السبيل لحضور القلب جمع الهم، والسبيل للتفهم قطع حب الدنيا من القلب، والمعنى الثالث التعظيم لله والهيبة، وذكرنا هنالك أن التعظيم والهيبة يتولدان من معرفة جلال الله وعظمته، ومعرفة حقارة النفس وأنها مستعبدة، فإذا عرفت عظمة الله وحقارة نفسك حصل نوع من الهيبة والتعظيم، وإذا حصلت الهيبة والتعظيم تولد من ذلك الاستكانة والخشوع، وتولد من لك الرجاء والخوف. ثم ذكرنا أن سننقل اليوم من كتاب "طريق الهجرتين وباب السعادتين" وصف صلاة المقربين، يقول ابن القيم عليه –رحمة الله–: "ثم يقوم إلى الوضوء بقلب حاضر مستصحبٍ لما فيه، ثم يصلي ما كتب الله له صلاة محبٍ ناصح لمحبوبه، متذللٍ منكسرٍ بين يديه، لا صلاة مدلٍ بها عليه"

هذا هو الكلام يا أيها الأخوة، انتبهوا، نعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، يصلي صلاة محب ناصح لمحبوبه، صلاة بالحب، زي ما قولنا كده لو إنسان بيحب إنسان تاني، والإنسان ده بيقدم للتاني شيء، وحاسس إن هو شايفه فيتقن ما استطاع، حب، حب يقدمها بطريقة حلوة، بحب، فصلاة الحب مختلفة عن الصلوات الأخرى للناس، صلاة محبٍ ناصحٍ لمحبوبه متذلل منكسرٍ بين يديه لا صلاة مدلٍ بها عليه، مش صلاة إنسان بيدل على الله بصلاته هذه، يدل عليه يعني يتفضل عليه أو يتجمل عليه يعني بيعمل فيه جميلة يعني، صلاة مدل عليه يعني إنسان كأن إنسان بيقدم جِميلَة لربنا أنه بيصلي له.

"لا صلاة مدل بها عليه، يرى من أعظم نعم محبوبه عليه أن أقامه وأنام غيره، واستزاره وطرد غيره، وأَهَّلَه وحرم غيره، فهو يزداد بذلك محبة إلى محبته. يرى أن قرة عينه وحياة قلبه وجنة روحه ونعيمه ولذته وسروره في تلك الصلاة" شوف بقي الكلام، دي الناس اللي بتصلي، الناس اللي بتصلي بجد، يقول الشيخ: "يرى من أعظم نعم محبوبه عليه أن أقامه وأنام غيره" لما يقف يصلي ويقول الحمد لله في أول الفاتحة "الحمد لله رب العالمين* الرحمن الرحيم" الفاتحة١ : ٢، لما يقول كده بيحمد ربنا أنه بيصلي، الحمد لله إنه سمح لك تصلي، بنسمع كتير لما نقول لحد

صلي يقول والله نفسي أصلي بس مش قادر، وبنسمع كتير اللي بيعيط من الوسوسة مش عارف يقول الله أكبر، وبنسمع كتير عن اللي واقف سرحان عمره ما حضر قلبه في الصلاة، فاحمد ربنا إنك واقف بين أيديه، احمد ربنا إنك قادر تقف.

قصة قولتها قبل كده كتير إن أحد أخوانا كان فاتح محل جنب المسجد في منطقة كنا بنصلي فيها واحنا معدين عليه يلا يا بني صلي يقول وراكم أهو، كان مكتب، يلا يا عم الصلاة وراكم أهو وميجيش، لحد ما في مرة قالوا ده مرض وراح المستشفى روحنا نزوره في المستشفى، شوفته كده والله راقد على السرير، ومكتفينه، مغمينله عنيه، ورابطين على دماغه كده، وعلى صدره كده، وعلى إيديه وعلى ركبه وعلى رجليه رابطينه في السرير، إيه؟ ده عنده انفجار في المخ والعياذ بالله. آآآه فمسكت إيد الاتنين اللي جنبي كده وقولتله صلِّ قبل ما يكتفك، صلِّ قبل ما تقدرش تصلي.

فالواحد وهو واقف يصلي يستشعر كل هذه المعاني، معنى أن ربنا كرمه إن سمح له أنه يصلي، فيصلي صلاة من يستعظم هذه النعمة، الصلاة دي نعمة من نعم ربنا عليه، إنه سمح له يصلي، فهو يزداد بهذه الصلاة محبة إلى محبته، إلى محبته لله، "يرى أن قرة عينه وحياة قلبه وجنة روحه ونعيمه ولذته وسروره في تلك الصلاة فهو يتمنى طول ليله"، يتمنى أن الليل يطول بقى، ابن القيم بيتكلم عن صلاة قيام الليل اللي بيصليها المقربين فهو يتمنى طول ليله، بيتمنى الليل يطول بقى ميخلصش، ويهتم بطلوع الفجر، يبقي طلوع الفجر هم عنده، كما يتمنى المحب الفائز بوصل محبوبه ذلك، فهو كما قيل يود ظلام الليل دام له، وزيد فيه سواد القلب والبصر، "فهو يتملق فيها مولاه تملق المحب الضعيف لمحبوبه العزيز الرحيم، ويناجيه بكلامه معطيًا لكل آية حظها من العبودية فتجذب قلبه وروحه إليه آيات المحبة والوداد" تجذب قلبه وروحه إلى الله آيات الحب والوداد لما يقرأ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" المائدة:٥٤، لما يقرأ آيات الحب "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا" مريم:٩٦، أما يقرأ آيات الحب والود، الآيات كتير بقى ملو القرآن، يلاقي نفسه كده طاير مع الحب، حبه لربه، وحب ربه له.

والآيات التى فيها الأسماء والصفات، لما يقرأ أواخر سورة الحشر أو يقرأ في سورة الأنعام أو يقرأ في سورة الرحمن، لما يقرأ الآيات اللي فيها الأسماء والصفات، برضه يبقي بالحب، تزيده حبًا، والآيات التى تعَّرف فيها إلى عباده بآلائه وإنعامه عليهم وإحسانه إليهم، آيات النعم في سورة النحل وسورة الرحمن، الآيات دي بتخليه طاير طير، قلبه بيرفرف في السماء، حب وود وقرب.

يقول الشيخ: "وتُطيِّب له السير آيات الرجاء والرحمة وسعة البر والمغفرة، فتكون له بمنزلة الحادي الذي يطيب له السير ويهونه"، آيات بقى "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" الزمر:٥٣، يقرأ الآيات اللى فيها الوعد بالمغفرة، آيات الرجاء، آيات الرحمة، آيات العفو تطيب له السير، تخليه يسهر ويزيد سهره، آيات وصف الجنة. الله! الله! يقرأ سورة الإنسان ولا سورة الواقعة، هذه الآيات اللي فيها وصف الجنة آيات جميلة رائعة. "وتقلقه آيات الخوف والعدل والبطش والانتقام وإحلال غضبه بالمعرضين عنه، العادلين به غيره، المائلين إلى سواه فتجمعه على الله، وتمنعه أن يشرد قلبه عنه، فتأمل هذه الثلاثة، وتفقه فيهم" تلات حاجات آيات الحب والوداد والنعم والكرم والأسماء والصفات والإحسان تحمله، وآيات الرجاء تطيب له السير، وآيات الخوف تجمع قلبه على الله، وهي دي صلاة سيدنا النبي –صلى الله عليه وسلم– في طول ليله. كان طول الليل إذا مر بآية دعاء دعى، آية رحمة سأل الله منها، آية عذاب استعاذ بالله منها. هي دي الصلاة، هي دي الصلاة اللي القلب ميغبش فيها لحظة عن الحضور.

يقول الشيخ: "والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله، وبالجملة فيشاهد المتكلم سبحانه وقد تجلى في كلامه ويعطي كل آية حظها من عبودية قلبه الخاصة الزائدة على مجرد تلاوتها، بل والزائدة على التصديق بأنها كلام الله، بل والزائدة على نفس فهمها ومعرفة المراد منها".
يعطي كل آية حظها من العبودية، مش إنه بس يتلوها، مش إنه بس مصدق قلبًا وعقلًا إن ده كلام ربنا، مش بس أنه يبقى فاهم الآية وربنا يريد منا أيه فيها، لا لا ده حظ الآية من العبودية القلب حاجة أكبر من كده.

ابن القيم بيقول إيه؟ "ثم شأن آخر لو فطن له العبد، لعلم أنه كان قبل ذلك يلعب" كما قيل:

وكنت أرى أن قد تناهى بي الهوى إلى غايةٍ ما بعدها لي مذهب

فلما تلاقينا وعاينت حسنها تيقنت أني إنما كنت ألعب.

أنا كنت مفكر إن أنا بصلي، لما فهمت بقى الصلاة صح، عرفت أن أنا قبل كده كله كان إيه؟ كان تهريج كان لعب مكنش الصلاة.

يقول ابن القيم –عليه رحمة الله–: "فواسفاه، وواحسرتاه، كيف ينقضي الزمان وينفد العمر والقلب محجوب ما شم لهذا رائحة؟" فواسفاه وواحسرتاه كيف ينقضي العمر ويخرج من الدنيا كما دخل إليها، وما ذاق أطيب ما فيها، بل عاش فيها عيش البهائم وانتقل منها انتقال المفاليس، فكانت حياته عجزًا وموته كمدًا ومعاده حسرة وأسفًا. اللهم فلك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بك.

أيها الأخوة لا ينبغي أن يقف كلامنا عند هذا الحد، إننا نحتاج أن ننفذ، أن نطبق، أن نعمل، أن نفعل، نحتاج حقيقة أن يكون لنا نصيب في هذا الكلام، أن نصلي هذه الصلاة، حاول مرة واثنين وعشرة وعشرين ومائة، وسنة واثنين وثلاثة، إياك أن تظن أن الصلاة دي هتيجي من أول يوم من أول مرة أو بعد مرتين وتلاته أو بعد محاولة، ممكن تدوق ١٪ منها، ٥٪، ٥٠٪، وتروح وتقعد سنة تدور على المعنى اللذيذ اللي أنت عيشته ده متلاقيهش وتدور عليه تاني، ويجي بنسبة ٧٠٪، ٣٠٪، ١٠٪ واظب، ومع الوقت والزمن ستتمكن.

يقول ابن القيم –عليه رحمة الله–: "والمصلي ينبغي أن يكون راجيًا بصلاته الثواب، كما يخاف من تقصيره العقاب. وينبغي للمصلي أن يحضر قلبه عند كل شيء من الصلاة، فإذا سمع نداء المؤذن فليمثل النداء للقيامة ويشمر للإجابة ولينظر ماذا يجيب وبأي بدن يحضر". لما تسمع الأذان تذكر "وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ* يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ* إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ* يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ" ق٤١: ٤٤. يقول الشيخ –عليه رحمة الله– "وينبغي للمصلي أن يحضر قلبه عند كل شيء من الصلاة فإذا سمع نداء المؤذن فليمثل النداء للقيامة" يعني مش القضية إن هو الإنسان يدخل في الصلاة "الله أكبر" ويبدأ يدور على قلبه يجيبه منين ويحضر قلبه، ده محتاج يحضر قلبه من بعيد، من الأول خالص من عند الأذان، عيب كثير من الأخوة لما الأذان يأذن وهو نايم أو راقد أو بيتكلم أو بيلعب أو بيهزر أو بيشتغل، والإقامة؟ فاضل لسه تلت ساعة على الإقامة، يا ابني النداء الأذان، عشان كده كتير منا بتضيع منه تكبيرة الإحرام بالراحة مع شديد الأسف. فلابد أن تستعد للصلاة من قبلها، تحضر قلبك من قبلها.

ابن حجر في البخاري في شرح البخاري على حديث "إذا أتَيتُم الصَّلاةَ، فَأْتوها بالوَقارِ والسَّكينةِ"[٥] فقال فيه دليل على أنه يعتمد للسير إلى الصلاة ما يعتمد للصلاة، لأن المطلوب للصلاة السكينة والوقار، ومطلوب في السير إلى الصلاة السكينة والوقار. سبحان الله وأنت رايح تصلي. لكن تفاجأ أن الأخوة في المسجد لعب وتهريج وهما واقفين في الصف، اصطفوا، ده بيزغد ده وده بيزق ده وده بيدوس على رجل ده وده يشد ده من ضهره وده يعمله في ودنه. طب إنت بتهرج قبل الصلاة واحنا هندخل في الصلاة تجيب قلب منين بقي في الصلاة، تستحضر

[٥] أخرجه البخاري ومسلم

قلبك قبل الصلاة كما ينبغي. يعني هو جُعِل الوقت اللي بين الأذان والإقامة عشان دي، شُرِعَت السنن المستحبات اللي هي قبل الصلوات بين كل أذانين صلاة، يعني ما بين الأذان والإقامة صلاة؛ لتهيئة القلب للصلاة.

يقول الشيخ: "فإذا سمع نداء المؤذن فليمثل النداء للقيامة" يتذكر يوم القيامة هيعمل إيه؟ ويشمر للإجابة. "ولينظر ماذا يجيب وبأي بدن يحضر وإذا ستر عورته فليعلم أن المراد من ذلك تغطية فضائح بدنه عن الخلق". أصل شكله وهو عريان وحش أوي. "يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ" الأعراف:٢٦، سبحان الملك شكله وهو عريان شكل قبيح، فاللبس اللي احنا بنلبسه ده تجمل "خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ" الأعراف:٣١، يبقى وإنت بتتجمل للمسجد ودي محتاجة برضه كلام تاني، فأدب السعي للمساجد عشان الأخوة اللي تلاقيه جاي المسجد بترننج سوت، إنت يا ابني رايح رايح نادي؟ رايح تلعب كورة؟ واللي جاي ببيجامة النوم، واللي جاي بجلابيه اللي هي نص كم العبايات اللي طلعت جديدة دي للقعاد في البيت أو في وقت التخفف من الثياب. فين التزين لله؟
ابن عباس اشترى قميص بـ ٥٠٠ درهم يصلي فيه، يقوم فيه الليل لله، يقول: "إن أحق من تُزّين له ربي". إنت لو رايح تزور مش عارف مين، والا تعمل إيه والا تقابل مين، هتلبس وتتزين وأما تروح تقابل ربنا أي حاجة وخلاص! أي حاجة وخلاص!
قبل كده وأنا صغير روحت مرة ألعب تنس، فالمدرب كنت لابس تريننج فقالي: يا ابنى ما ينفعش كده، اللي عايز يلعب تنس؛ يلبس تنس. يلبس تنس يعني إيه؟ لازم لها البنطلون الأبيض والفانلة البيضاء والكاب الأبيض، ده تنس.
فكذلك اللي عايز دين يلبس دين، قال عبد الله بن مسعود: "لا يشبه الزي الزي حتى يُشبه القلب القلب" محتاجين نتزين للصلاة، ولما نتزين يا جماعة ونأخذ زينتنا ع الآخر نتذكر إن احنا زينا الظاهر، والباطن؟ كده شكلك حلو وحليوة، طيب وجوه؟ "إنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إلى صُوَرِكُمْ وأَمْوالِكُمْ، ولَكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ وأَعْمالِكُمْ"[٦] "فإذا ستر عورته، فليعلم أن المراد من ذلك تغطية فضائح بدنه عن الخلق". افهم النقطة دي؛ إن القلع اللي تحت منه سوءات، يعني المرأة اللي بتبين عورتها دي سوءات، سوءة. اللهم استرنا ولا تفضحنا يا رب. واستر عورات المسلمين.

"تغطية فضائح بدنه عن الخلق، فليذكر عورات باطنه، وفضائح سرّه التي لا يطلع عليها إلا الخالق وليس لها عنه ساتر".
ياادي الفضيحة اللهم اشملنا بسترك الجميل، واجعل تحت الستر ما ترضى به عنا. هي دي المأساة هتستر قلبك عن ربنا إزاي؟ إزاي تستر عيوبك عن نظر الله؟ إزاي؟ إزاي؟ يااادي الفضيحة وااسوأتاه واافضيحتاه أمام ربي إن لم يعفُ عني. إنما يُكَفِّرُهَا الندم والحياء والخوف. يبقى هنا القميص والفانلة والسروال والعمامة تستر عورات البدن تستر سوءات البدن، وهناك الندم والحياء والخوف تستر عورات الباطن. استمكل اللقاء القادم أحبكم في الله والسلام عليكم ورحمة الله.

[٦] صحيح مسلم